ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.411
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

ظهور العُبيد الشمالي واختفاء مظاهر الثقافة الحلفية (حقائق وأسباب)

د. محمد صبري عبد الرحيم
الهيئة العامة للآثار والتراث، العراق
البريد الالكتروني: sabrimohammadsabri@gmail.com

أ.د. رغد عبد القادر عباس
قسم التاريخ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العراق

الملخص

في نهاية الألفية الخامسة ق.م. حلت محل ثقافة حلف (أو عصر حلف: الذي سمي نسبة إلى تل حلف "كوزانا القديمة" على نهر الخابور قرب الحدود التركية شمالي سوريا، والذي تميز بظهور المعادن وإستعمالها في صنع الآلات والأدوات إضافة إلى الحجارة والفخار المميز. لذلك سمي بالعصر الحجري - المعدني. كما تميز هذا العصر بأبنيته الدائرية أو الملاحق الدائرية للأبنية فضلاً عن الأواني الفخارية الملونة المزخرفة التي تنتمي لعصور ما قبل التاريخ؛ وهي الفترة التي تغطي المراحل الأولى من تطور الإنسان والإستدلال على مظاهر نشاطه في الفترة الزمنية التي سبقت ظهور الكتابة وتدوين الأحداث التي تقدر بأكثر من 99% من حياة الإنسان على وجه الأرض التي ترسخت في الجزء الشمالي من بلاد النهرين (حيث تشتمل على جميع المنطقة الواقعة ما بين وعلى جانبي نهري دجلة والفرات من الخليج العربي إلى مدينة الموصل. في فترة ما ولأسباب سنأتي على ذكرها حلت محل هذه الثقافة ثقافة عُبيدية (ثقافة أو عصر العُبيد: سميت نسبة إلى تل العُبيد الذي يقع على بعد 8 كم إلى الغرب من أور. الذي تميز بزيادة عدد السكان وتطور عمارة المعابد وفن النحت المجسم، في حين لاحظنا ضعفاً في صناعة الأواني الفخارية ما دل على ضعف المستوى الفني إذا ما تم مقارنتها بحلف، إذ كانت سمجة إلى حدٍ ما لونت بالأسود غالباً.) ، برزت بشكل جلي في هذا الجزء من البلاد. لوحظ هذا التغيير المذهل من خلال الحفريات الأولى واسعة النطاق التي أجريت في مواقع: نينوى ، الأربجية، تبه كورا.

الكلمات المفتاحية: العُبيد الشمالي، الثقافة الحلفية.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.411
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

The Emergence of Northern Slaves and the Disappearance of Aspects of Confederate Culture (A facts and reasons)

Dr. Muhammad Sabry Abdel Rahim
General Authority for Antiquities and Heritage, Iraq
Email: sabrimohammadsabri@gmail.com

Prof. Dr. Raghad Abdel Qader Abbas
Department of History, College of Education, Al-Mustansiriya University, Iraq

ABSTRACT

At the end of the fifth millennium BC. It replaced the Halaf culture (or the Halaf era: which was named after the "old Kozana" Hill of Halaf on the Khabur River near the Turkish border in northern Syria, and which was characterized by the appearance of metals and their use in making machines and tools in addition to the distinctive stones and pottery. Therefore, it was called the Stone-Metallic Age. This era was also distinguished by its circular buildings or circular annexes to buildings, as well as the colorful and decorated pottery vessels that belong to the prehistoric era, which is the period that covers the early stages of human development and infers aspects of his activity in the period of time that preceded the emergence of writing and the recording of events estimated at more than 99. % of human life on Earth that took root in the northern part of Mesopotamia (which includes the entire area between and on both sides of the Tigris and Euphrates rivers from the Arabian Gulf to the city of Mosul. At some point, and for reasons we will mention, this culture was replaced by the Ubaid culture (Culture or Era of Ubaid: It was named after Tell al-Ubaid, which is located 8 km west of Ur, which was characterized by an increase in population and the development of temple architecture and the art of three-dimensional sculpture, while we noticed a weakness in the manufacture of pottery vessels, which indicates a weak artistic level if it was done. Comparing it to Halaf, as it was rather ugly and was often colored black, it stood out clearly in this part of the country. This amazing change was observed by the first large-scale excavations carried out at the sites: Nineveh, Arbajiyeh, and Teppe Kura.

Keywords: Northern slaves, Allied culture.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.411
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

مقدمة

وفي قراءة لنا لبحث يتناول نظرية تبحث هذا الموضوع منذ ثمانينيات القرن المنصرم[1] تناول هذا الشأن وطرح بعض أفكار تتناول هذه الظاهرة التي كان لنا رأي فيها بحكم عملنا في حقل التنقيبات الأثرية والدراسات الأكاديمية على مر أكثر من خمسة وعشرين عاماً، لذلك أحببنا تناول هذا الموضوع من جديد وإضافة بعض الأفكار والرؤى التي توافقنا أم لم نتوافق معها لوضع النقاط على الحروف وتوضيح بعض المعطيات التي جاءت فيه.

على هذا الأساس تعين على الباحثين تقديم تفسير منطقي يشرح هذه الحالة وهذا التحول الثقافي الذي طرأ على المنطقة، فعملت التنقيبات التي تمت في حوض حمرين على تقديم صورة توضح جوانب من الأسباب التي دفعت لهذا التحول الثقافي. ومن أبرز الحفريات التي يجدر الإشارة إليها كانت تنقيبات موقع المستوطن الحلفي في خربة دراك الغربية (إسكي الموصل) المنطقة العراقية التي تبعد حوالي 50 كم شمال غرب الموصل وتقع فيها أطلال موقع (بلد العباسية) الذي يعود إلى العصر العباسي قرب سد أسكي موصل (سد الموصل). [2] لذلك وعلى أساس مساهمة هذه المعطيات، أضحى من الممكن عرض الأسباب والكيفية التي حدث بها هذا التحول وغلبة الثقافة العُبيدية في الجزء الشمالي من بلاد النهرين على ثقافة حلف.

تقليدياً، ترتبط التفسيرات بإختفاء ثقافة حلف بوصول عنصر عرقي جديد جاء من جنوب بلاد النهرين وجلب ثقافة العُبيد وفرضها ربما بالقوة. ونقول أنه إذا كان من الممكن النظر في مثل هذه الفرضيات في بداية القرن، فإنها لم تعد مقبولة اليوم. قبل العودة إلى الحجة القديمة بالتفصيل، ومن المناسب هنا أيضاً التأكيد على أن ما تدين به معرفتنا بثقافة حلف يرجع إلى التنقيبات في تل الأربجية وتبه كورا. إذ أنه وبعد نشر المادة الناتجة عن العمل في هذا الموقع، تم وضع ثلاث مراحل من تطور الفخار:[3]

فخار حلف المبكر: الأربجية، الأدوار ما قبل TT 10

فخار حلف الوسيط: الأربجية، الأدوار TT 10 إلى TT 7

فخار حلف المتأخر: الأربجية، الدور TT 6.

لاحظ المنقبون أن البقايا الأثرية في حلف قد تعرضت هنا في هذا الدور لحريق كبير عمل على تدمير السياقات الأثرية للموقع وحرمنا من الحصول على دلائل مهمة عن الموقع وتاريخه وأدواره من خلال بقايا الفخار الحلفي الرائع متعدد الألوان الذي نعرف.[4] أما في الدور TT 5 الذي يليه، وبالإضافة إلى جميع الأدوار الأثرية الأخرى الأحدث للموقع، فقد بدت ذات طبيعة مختلفة؛ إذ يبدو الفخار أكثر بدائية، كما لو تم تنفيذه بسرعة أكبر، كما تم تبسيط زخارفه، ولم نعد نرى الهندسة العمارية رباعية الزوايا ولم تكن لها مشتركات مع المباني الحلفية الدائرية،

---

[1] Catherine Breniquet, Nouvelle Hypothese Sur La Disparition De La Culture De Halaf (In French), In Prehistoire De La Mesopotamie (La Mesopotamie Prehistorique et l'exploration recente de Djebel Hamrin, Paris 1987, pp. 231-241.

[2] ياسين خيرالله الخطيب العمري، مهنية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء، تحقيق سعيد الديوه جي، بدون تاريخ، ص 114. و برهان شاكر سليمان، "نتائج أعمال التنقيب في مدينة بلد – أسكي موصل 1996، سومر، 1999، البعثة الأثرية الفرنسية في العراق برئاسة جان دانيال فورست التي كان لها دور مهم في ها الموضوع من خلال العمل في الموقع.

[3] Catherine Breniquet, 1987, pp. 231-241.

MALLOWAN M.E.L. and ROSE J.C.1935, "Excavations at Tell Arpachiyah, 1933', in Iraq,II.

PERKINS A.L., The comparative archaeology of early Mesopotamia. SAOC 25, The Oriental Institute of the University of Chicago, The University of Chicago Press, Chicago, 1949, p. 16-17.

[4] Catherine Breniquet, 1987, pp. 231-241.
Mallowan and Rose, 1935, p. 16-17.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.411
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

وما إلى ذلك. لذلك فقد إقترح الباحثون أننا أمام ثقافة مغايرة على الأغلب تنتمي أو سميت بثقافة العُبيد الشمالية [5] وتم تفسير وجودها في شمال البلاد بالغزو: وقد أشار بعض الباحثين إلى نهب وإحراق الدور 6 (من ألأربجية) كما تمت الإشارة إليه في أعلاه، من قبل عدد قليل من الغزاة، ربما – قد يكونون هم السكان الجنوبيين الذين قدموا ومعهم فخار العُبيد الذي تواجد في جميع الأدوار العليا.[6]

بخصوص الفخار العبيدي، نذكر هنا أن هذا الفخار إنتشر بأدواره الأربع في جميع أنحاء بلاد النهرين علاوة على مناطق من الشرق الأدنى القديم. ظهر هذا الفخار في أور ملوناً وغير ملون بدا بلون يميل للإخضرار ربما نتيجة لشدة الحرق، أما فخاريات العبيد من تل العبيد ذاته، فتبدو خشنة ملونة مصنوعة باليد يغلب عليها التلوين بالأسود أو الأسود المخضر أو المائل للبني، مزخرف بزخارف يغلب عليها شكل المثلثات المتقاربة المتقاطعة. أما فخار العبيد من الوركاء، فبدا ملوناً بالأسود والبني معمول بالعجلة، وفي أريدو عثر على فخاريات العبيد الملونة وغير الملونة. وتم العثور على فخاريات العبيد في كثير من المواقع الأخرى منها: قلعة حاج محمد ولجش ورأس العمية وتل العقير وجوخة مامي وتل عبادة وصنجر وتل مظهور وتل عياش و تل حسن وخيط قاسم ومواقع سد دوكان وتل مطارة ونوزي ومواقع أخرى.[7]

يذكر باحثون أن العمل الميداني المستمر في بلاد النهرين كشف أن هذه الظاهرة لم تكن معزولة: فقد تأثرت كامل منطقة امتداد حلف (شكل 1) بظهور الثقافة العُبيدية، ومن دون ذلك لا يأخذ هذا التغيير طابع العنف. الذي شهدناه ربما في الأربجية. على سبيل المثال، دعونا نذكر موقع حسونة [8](الذي يقع على مسافة 35 كم جنوب الموصل)، تيه كورا، يارم تبه (وهو الموقع الذي يبعد مسافة 10 كم جنوب غرب مدينة تلعفر الذي يشير بعض الباحثين إلى إحتمال كونه واحداً من أقدم القرى الزراعية في الشرق الأدنى القديم [9] ومواقع أخرى.

---

[5] Mallowan and Rose, 1935, p. 8-13.

[6] Mallowan and Rose, 1935, p. 106.

[7] أكرم محمد عبد كسار، "فخار عصر العبيد في العراق القديم"، سومر ج1، 2، مج 44، 1985-1986، ص 12-13، 17، 20.

[8] قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، 1978، ص 59.

Catherine Breniquet, 1987, pp. 231-241.

LLOYD S. and SAFAR F., Tell Hassuna. Excavations by the Iraq Government Directorate General of Antiquities, in 1943 and 1945 , in JNES, IV, 1945, p. 276.

TOBLER A.J., Excavations at Tepe Gawra, volume II: levels IX-XX., University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1950, p. 4.

[9] قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، 1978، ص 42.
ربما يكون هذا موقعاً واحدا مع يارم تبه

Merpert and Munchaev, 1981 Earliest agricultural settlements of northern Mesopotamia. The investigations in Iraq (in Russian). Nauka, Moscow, 1981 B, no. 56.

Mallowan and Rose, 1935, pp. 106-114; Mellaart, J., Earliest Civilizations of the Near East. Thames and Hudson, London (reprinted). 1970, pp. 125-126,

and by the same author, a more nuanced opinion: 1975, p. 168.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.411
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

الشكل 1 – إمتداد الثقافة الحلفية..Aurenche, 1981

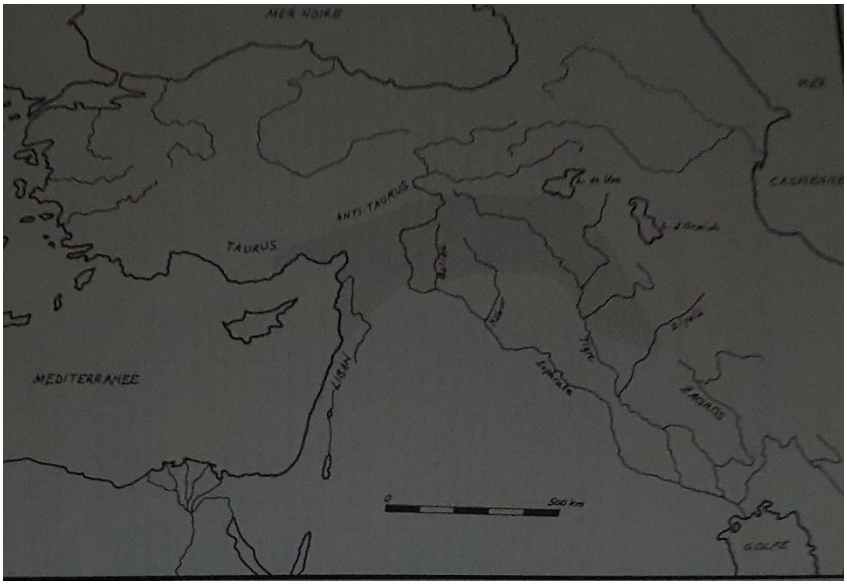

بناءاً على هذه المعطيات بات من الصعب القول إن غزواً من سكان العُبيد الجنوبيين كان هو السبب وراء هذا التحول (الديمو – ثقافي) ولتفسير الحالة تم طرح بعض الأفكار غير الواضحة التي لا تحمل أدلة مقنعة في بعض الأحيان. إلى أن ظهرت ثلاث فرضيات ربما تساعدنا على تقديم أفكار أوضح عن هذا التحول الثقافي يمكن تلخيصها بالآتي:

1 غزو شمال بلاد النهرين من قبل سكان العُبيد في الجنوب الذين إندفعوا شمالاً بحثاً عن أراضٍ جديدة، ربما بسبب شح المياه وهذه حالة نشهدها ترددت في غير مكان وزمان على مر التاريخ.

2 حصول حركة نزوح جرت بشكل سلمي صاحبها إندماج ثقافي لسكان العُبيد مع الحلفيين الذين كانوا في مستوى آخر من الثقافة ربما أدنى من سكان العُبيد.[10]

3 يشير البعض من الباحثين ومنهم (بيير أمييت) أنه لا يوجد انقطاع بين "العصرين" وأن ظهور ثقافة العُبيد ربما يمثل "ظهور نوع جديد من الحضارة الزراعية" وهو أمر يلفه بعض غموض.[11]

إذا أردنا التأكيد على فرضية الغزو، فمن الضروري أن نكون قادرين على التحقق من أي ضغط ديموغرافي في جنوب بلاد النهرين. ومع ذلك، فإن المعايير التي يستخدمها علماء الآثار لا تزال غير مؤكدة (عدد المواقع،

[10] Dabbagh, The Archaeology of Mesopotamia, from the Old Stone Age to the Persian Conquest. Thames and Hudson, London 1966, p. 24.

[11] AMIET, P., L'Art antique du Proche-Orient. Coll. L'Art et les grandes civilisations, éd. d'art Lucien Mazenot (In French), Paris. 1977, p. 50.

Lloyd, S., "Halaf Pottery",In Sumer, 22, p. 81.

REDMAN C.L., The rise of civilization from early farmers to urban society in the ancient Near East. W.H. Freeman and, Co, San Francisco, 1978, p. 262.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.411
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

مساحة الأرض، وما إلى ذلك). ونذكر أيضًا التحفظات التي أبداها علماء الأنثروبولوجيا على الموضوع.[12] إن غزو مثل هذه الأراضي الشاسعة والسيطرة عليها (الشكل 2) يعني تدريب وتنظيم وصيانة الجيش، أي وجود بنية تحتية سياسية ووضع اجتماعي خاص، لا يتوافق مع مجتمع زراعي من نوع العُبيد (التي لا تُعرف لها أسلحة)، بمعنى آخر أنه لم يكن في عصر العُبيد أية تنظيمات أو مؤسسة عسكرية قد تسمح بحصول هذا العمل والتدفق إلى شمالي البلاد عن طريق القوة العسكرية وهو ما تؤكده مشاهداتنا ومعرفتنا عن هذا العصر.

وأخيرا، فإن آثار الحريق التي لوحظت في ألأربجية ليست منهجية ولا يرتبط تفسيرها بالضرورة بظواهر حربية، لأنه من الصعب أن نتصور أن السكان الحلفيين قد تم القضاء عليهم بهذه الطريقة وإلى الحد الذي لا نجد فيه أي أثر. كما أنه يبدو من الصعب أيضًا دعم فرضية الهجرة السلمية في هذا السياق، إذ لا يمكن لعدد قليل من الأفراد المعزولين أن يكونوا السبب وراء مثل هذا التغيير الثقافي الجذري.[13] ومن الواضح

الشكل 2 - Aurenche, 1981

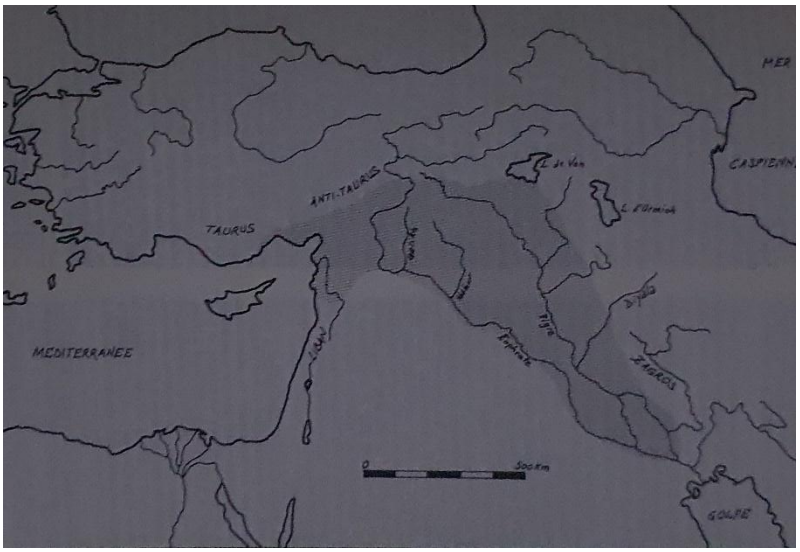

أن مشكلة اختفاء أو تلاشي ثقافة حلف لا يمكن حلها بهذه العبارات: لا يشير إليها الاختفاء الجسدي للحلفيين واختفاء ثقافتهم المادية. في هذه المرحلة من التفكير، التي تنظر بشكل أكبر في تطور هذا المجتمع.

فمعطيات علم الآثار وحدها لا تسمح لنا بفهم جميع جوانب التحولات التي تؤثر على وجود مجموعة بشرية، ولهذا السبب ستكون هناك حاجة لتناول الموضوع من وجهة النظر التي ترتبط بعناصر الدراسات المقارنة من علم الأعراق أو علم الثقافات المقارن الذي يعنى بنتاجات الشعوب وإنجازاتهم وأحوالهم الحضارية والثقافية ومعتقداتهم الدينية. سنشير في هذا المجال إلى أعمال أندريه ليروي جورهان[14]، الذي يشير إلى أن الحقيقة المادية تنتج من عمل "بيئتين"[15]: "البيئة الداخلية"، التي تمثل شخصية الشخص. وإعتبار أن الجماعة البشرية هي

[12] Catherine Breniquet, 1987, pp. 231-241.

Masset. C., La démographie des populations inhumées. Essai de paléodémographie (In French), in L'Homme, XIII,1973, p. 95-131.

[13] Catherine Breniquet, 1987, pp. 231-241.

[14] LEROI-GOURHAN A., Milieu et techniques. Coll. Sciences d'aujourd'hui, Albin Michel (In French), Paris, 2° edition, 1973.

[15] Leroi-Gourhan, 1973, p. 336.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.411
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

عنصر قابل للتطور، و"البيئة الخارجية" وهي على النقيض من ذلك خاملة (هذه هي البيئة والمجموعات البشرية الأخرى)[16]. وبالتالي فإن كل مجموعة بشرية لها خلفيتها الثقافية الخاصة.

هنا سيتوجب علينا أن نشير إلى مفهوم التثاقف او الإندماج في هذه المرحلة: الذي يعرّف على أنه تبني مجموعة بشرية معينة لثقافة مختلفة عن ثقافتها، بعد الاتصالات (مع مجموعات أخرى). هذا يعني أنه يمكننا ملاحظة التحولات وإدراك نشأتها. إن تبني سمة ثقافية أجنبية هو نتيجة لعدم التوازن بين البيئتين، فالاحتياجات موجودة ولكن لا يمكن إشباعها. وأمام هذا الوضع، فإن المجموعة المعنية تضع نفسها في موقف يسمح لها بتبني حل تقني متاح لدى المجموعات الأكثر تقدما (أو اختراعه إذا لم يكن موجودا هناك)[17]. وبالتالي فإن اعتماد ثقافة التبني أو الإستعارة من ثقافات أخرى يخضع لشروط معينة: فهو لا يكون فعالاً إلا إذا كان هناك طلب مسبق من البيئة الداخلية. ولأغراضنا، من المهم أن نلاحظ ما تنطوي عليه مثل هذه الفرضية: فهي تنطوي على اتصالات مسبقة بين الحلفيين والعُبيديين، والتي تشترط الإستعارات مما يؤدي إلى تعديل كامل للمجتمع الحلفي. ويبدو لنا أن هذه الفرضية تتفق مع البيانات المتوفرة وسوف نميز بين هاتين المرحلتين في العملية المدروسة. لكن من الضروري أولاً أن نثبت أننا لسنا أمام مجموعتين مغلقتين.

تعتمد إمكانية حدوث ظاهرة التثاقف أو الإندماج على نقطة محددة تتلخص في: أن الاتصالات بين الحلفيين والعُبيديين يجب أن تسبق عصر العُبيد 3. في الواقع، تعود أولى الإشارات لوجود العُبيديين في شمال بلاد ما بين النهرين إلى عصر العُبيد 3، وحتى العُبيد 3/2 في جبل حمرين، في تل صنجر. الدور ب، الواقع على بعد 12 كم غربي السعدية وعلى بعد 40 كم جنوب شرقي تل الكبة.[18]، تل عبادة الواقع شرقي نهر ديالى على بعد 12 كم جنوب شرق ناحية السعدية [19] ، وتل رشيد الذي يبعد مسافة 12كم جنوب تل عبادة قرب نهاية سلسلة جبال حمرين وخيط قاسم 3 وهو الموقع الذي يبعد حوالي 150 كم شمال شرق بغداد، نقبت فيه البعثة الفرنسية بإدارة جان دانيال فورست [20]. وهنا نشير إلى أن فترتا إريدو - تل أبو شهرين وهو الموقع الذي يبعد جوالي 40 كم غرب الناصرية و18 كم جنوب غربي أور ومعها فترة حاجي محمد [21] اللتان تنتميان إلى نفس المجموعة

---

[16] Leroi-Gourhan, 1973, p. 333.

[17] Leroi-Gourhan, 1973, p. 335.

[18] ABOUD JASIM S., FUJII H. (ed.), Preliminary report of the excavations at Gubba and Songor, in Al Rafidan, vol. II, The Institute for cultural studies of ancient Iraq, Kokushikan University, Tokyo., 1981, fig. 46, p. 82 and fig. 47, p. 83.

كين ماتسوموتو وفريق البعثة اليابانية الآثارية في حمرين، "تل صنجر في حمرين"، سومر، ج 1-2، مج 35، 1979، ص 520.

[19] Aboud Jasim, « Excavations at Tell Abada. A preliminary re- port», in Iraq. XLV-2, 1983, pp. 165-185, p. 173.

صباح عبود الجاسم، "تل عبادة"، سومر ج1 و ح2 ، مج 35، 1979، ص 525.

[20] FOREST-FOUCAULT C., « Rapport sur les fouilles de Kheit Qasem III -Hamrin » (In French), in Paléorient, 6, 1980, p. 224.

صباح عبود الجاسم، "تنقيبات تل رشيد"، حمرين، سومر، 1979، ص 527.
جان دانيال فورست، "تنقيبات خيط قاسم – حمرين"، سومر، 1979، ج 1، 2، مج 35، 1979، ص 490.

[21] تغطي مدة عصر حلف مجمل هاتين الفترتين

Hijara I., “ Arpachiyah, 1976 - The Halaf period in northern Mesopotamia. “, in Iraq, XLII, p. 131-154. Ph. D. University of London. 1980, Table 11.

قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، 1978، ص 258.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.411
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

الثقافية مثل العُبيد 3 ونشير هنا إلى أن حاجي محمد يعد طوراً من أطوار عصور ما قبل التاريخ ويقع هذا المستوطن جنوبي العراق وسمي بهذا الإسم نسبة إلى موقع قريب من الوركاء وكشف فيه عن فخار إنتشر في كثير من مواقع الجنوب ويمثل المرحلة الأول من عصر العُبيد، كما تشير مصطلحات جون أوتس، التي قسمت عصر العُبيد إلى أربع مراحل. [22] إذ يمكن ملاحظة الاستمرارية الأسلوبية في أشكال وزخارف الفخار من المستويات التاسع عشر إلى الثاني عشر في أريدو وكذلك في التطور العماري.[23]

مع الإشارة إلى أن المجموعتين كان لابد لهما صفات ثقافية مشتركة كحال الثقافات في كل بقاع الأرض كبعض الأنواع المستأنسة والحبوب ما يشير إلى وجود إتصالات بين المجموعتين وليس نزاعاً.[24]

ويظهر أثر الاتصالات بين الثقافتين في فخاريات حلف (الوسطى والحديثة) والحاج محمد[25]. التوثيق المتاح محدود: من خلال القطع التي تم جمعها في الموقع المسمى حاج محمد، وفي أريدو، وفي رأس العمية. [26]مع الإشارة إلى وجود خصائص عديدة تتناقض مع فخار حلف وحاجي محمد: طبيعة العجينة، الطلاء. ولا يمكن أن تكون أوجه التشابه هذه نتيجة للصدفة.

في هذه الحالة، وإن أردنا القول بوجود نوع من تبادل ثقافي أو تجاري بين المجموعتين العُبيدية والحلفية، فإن الرأي الذي نتبناه قد يتلخص في عدم وجود تبادل للفخار كمنتج حرفي بل هي إتصالات أفضل وصف لحصولها يمكن أن يكون عن طريق التبادلات والمساكنة والإستعارة بين ثقافتين متجاورتين. وهي عملية تشير إلى إدخال أنواع جديدة، فضلا عن تطور الممارسات الزراعية والحيوانية، فيها كثير من مظاهر ثقافة العبيد. وهكذا نلاحظ

---

[22] OATES J, " Ur and Eridu, the prehistory ", in Iraq, XXII, 1960, p. 32-50.

هاري ساكز، مصدر سابق،1979، ص 37.

[23] Oates, 1960, pp. 37-40. إن النشر الأخير للحفريات في أريدو لا يشكك في ملاحظات جوان أوتس.

SAFAR F., ALI MUSTAFA M. and LLOYD S., 1981 Eridu. Baghdad, 1981, p. 173.

FOREST J.D., " Aux origines de l'architecture obeidienne : les plans de type Samarra " (In French), in Akkadica, 34 MEILLASSOUX C., 1983, p. 23.

[24] عثر على نصال من حجر الأوبسيدين في مستويات عبيد 1 من تل العويلي. الحفريات 1983، غير منشورة.

[25] YON M., Dictionnaire illustré multilingue de la céramique du Proche-Orient ancien. IFAPO, Coll. Maison de l'Orient méditerranéen (In French), nº 10, Série archéologi- que 7, Paris, Lyon.1981, p. 117.

لا يمكن اعتبار خزف الحاج محمد "مادة حلفية مستوردة".

VERTESALJI P.P., " Zur Herkunft der früesten Siedler Babyloniens " in W. FREY et H.P. UERPMANN, Beiträge zur Umweltgeschichte des Vorderen Orients, Beihefte zum Tübinger Atlas des Vorderen Orients, Reihe A,Nr. 8, Wiesbaden, 1981, p. 275-285.

[26] ZIEGLER C, Die Keramik von der Qal'a des Haggi Mohammed. Ausgrabungen der Deutschen Forschungsgemein- schaft in Uruk-Warka, Band 5, Verlag Gebr. Mann, Berlin. 1953.

Safar and al., 1981, p. 176-177.

STRONACH D., "Excavations at Ras el'Amiya", in Iraq, XXIII, 1961, p. 95-137.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.411
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

وجود المعازق في مستويات حلف يارم تبه الثاني. وقد ورد ذكر مثل هذه الأشياء المخصصة لشغل التربة في البقايا الأثرية من العُبيد 2 في رأس العمية والحاج محمد التي يرى الباحثون أنه يمكن نشرها عن طريق الإستعارة كمثل وجود الشعير ذي الصفوف الست ضمن بقايا ثقافة حلف في وادي البليخ الذي نعرف عن وجوده المؤكد من جنوب بلاد النهرين ما يشير إلى إحتمال تأكيد عامل الإستعارة الذي نتحدث عنه.[27] وهي حقيقة لا يمكن التحقق منها حاليًا في أي مكان آخر - قد فسرها هيلباك من حيث "الاتصالات المتبادلة بين سكان الشمال وسكان السهل".[28]

هذا التفسير يبدو ممكناً من وجهة نظرنا ولكن يبقى من الصعب قياس تأثير هذه الظاهرة لأن هذا النوع من الحقائق من المرجح أن يغير بشكل كبير أسلوب الحياة (زيادة غلات الحبوب، وتعديل المخزونات، وهياكل التخزين، وما إلى ذلك). الأفكار حول الحيوانات الأليفة متشابهة. إذ نلاحظ وجود تشابه بين الأنواع الحلفية والعُبيدية، هناك تغييران رئيسيان يستدعيان بعض التعليقات في الأربجية: فدراسة الحيوانات، التي تم إنشاؤها على كامل طبقات الموقع، تسلط الضوء على زيادة مفاجئة في نسب الخنازير في أدوارحلف المبكرة والماشية في حلف الأوسط، على حساب الأغنام والماعز.[29]

أما فيما يتعلق بالعمارة وأساليب التشييد، فإن الوثائق المتوفرة حول الهندسة المعمارية قليلة ولكنها قابلة للنقاش. على المستوى التقني، تم إستخدام اللبن تدريجيًا في يارم تبه 2، أما في الأدوار الأولى ومن موقع حلف هناك إشارات مؤكدة على إستخدامه.[30] وقد أكدت التنقيبات على ظهوره لاحقًا في بعض المباني رباعية الزوايا[31] في حين تأكد للباحثين أن الثولوي مبني من التربة المدكوكة (الطوف) أو اللبن،[32] وهي الأبنية دائرية الشكل للبعض منها مداخل مستطيلة، شيدت من الطين على أسس من الحجارة مسقفة بقباب متعددة، تستخدم للسكن او ربما كانت معابد ومزارات، الكبيرة منها ربما تكون مضيف لاستضافة الغرباء أو اجتماع رجال القرية.[33]

---

[27]Catherine Breniquet, 1987, pp. 231-241.

Merpert and Munchaev, "Excavations at Yarim Tepe 1972. Fourth prelimi- nary report ", Sumer, 29,1971, p. 31., Stronach, 1961, Pl. LXV e., Ziegler, 1953, taf. 35 h.,

[28] HELBAEK H., « Ecological effect of irrigation in Ancient Mesopo-tamia », in Iraq. XXII, p. 190.

Catherine Breniquet, 1987, pp. 231-241.

[29]Catherine Breniquet, 1987, pp. 231-241.

Catherine Breniquet, 1987, pp. 231-241.

[30] Merpert, Munchaev and Bader, "Investigations of the Soviet Expedition in northern Iraq, 1976 ", in Sumer, 37, p. 22-54. 1981 "Soviet Expedition's surveys in the Sinjar valley ", in Sumer, 37, 1981, p. 25.

[31] MERPERT N., MUNCHAEV R. and BADER N. "The investigations of Soviet Expedition in Iraq,1976, p. 88 pour la structure 256; p. 89 pour l'unité 275 and p. 90 pour le mur 90.

[32] Merpert, Munchaev and Bader, 1976, p. 45

من شأن هذا أن يشير إلى وجود بناء ذا سقف مقبى (ثولوس)،

AURENCHE O., La maison orientale. L'architecture du Proche-Orient ancien, des origines au milieu du quatrième millénaire (In French). BAH, t. CIX, Paul Geuthner, Paris, 1981, p. 151.

[33]عبد القادر عبد الجبار الشيخلي، الوجيز في تاريخ العراق القديم، ط2، 2014، ص 76.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.411
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

نذكر بهذا الخصوص عن الشبه بين البيوت في تبه كورا والأربجية وتل حسونة مع ما وجد في موقع تل يونس قرب كركميش في سوريا [34] فعلى العموم كانت هذه الأبنية في بدايتها عبارة عن حفر دائرية الشكل وذلك في العصر الحجري الحديث مبطنة بالحجارة والحصى للتخلص من الرطوبة والبرد والأمطار.[35]

وعلى الرغم من شيوع الابنية ذات الشكل المستطيل والمربع في مراحل لاحقة لمطلع العصر الحجري الحديث في المنطقة النواة التي حدثت فيها النقلة الاقتصادية الخطيرة في حياة الانسان بتحوله من صياد وجامع للقوت الى منتج له ومدجن للحيوان، الا ان البناء الدائري او شبه الدائري ظهر مرة اخرى في العديد من قرى اواخر العصر الحجري الحديث في الالفين الخامس والرابع ق.م. وربما بعد ذلك بقليل. وتبين للدارسين ان الاشكال الأولى في الأكواخ التي شيدها الانسان لنفسه في المناطق المكشوفة واستقر فيها في اواخر العصر الحجري الوسيط في منطقة الشرق الادنى، كانت اكواخا دائرية او بيضوية الشكل ساذجة واسافلها غائرة الى اعماق معينة في الارض. بعد تلك المرحلة من العصر الحجري الحديث وحصول تطورات ثقافية قادة الإنسان في منطقة جنوب غرب آسيا نحو ثقافات جديدة عند مطلع العصر الحجري المعدني ومراحل لاحقة ومنها كانت ثقافة حلف التي وضعت اراء عديدة في تحديد اصلها وموطن الثقافة، فبعض الباحثين يرى ان موطنها الاصلي في شمالي بلاد النهرين ، كما ان البعض الآخر يشير الى ان سكان حلف الاصليين ربما جاؤوا من الجبال الواقعة بين السهل الاشوري ومنطقة بحيرة وان في منطقة قريبة في شمالي المنطقة الممتدة في وادي دارا في اعالي الخابور في الغرب الى الجنوب من سنجار وتلعفر في الشرق ، وهذه المنطقة اقرب الى الموصل في شمالي العراق منها الى الغرب من نهري الخابور والفرات قرب الحدود السورية التركية شمالا (٢٦٥)، ومهما يكن من أمر فان ما يهمنا في هذه الدراسة بالدرجة الأولى هي عمارة هذه المرحلة الحضارية الدائرية المستطيلة والتي يمكن تصنيفها كما يأتي :

ابنية دائرية بسيطة

ابنية دائرية تلحق بكل منها غرفة مستطيلة (ثولوس)..

ابنية دائرية ذات ملاحق متعددة

غالبا ما تتألف الابنية الدائرية البسيطة من مرفق واحد دائري الشكل له مدخل بشكل فتحة، لبعضها تقسيمات داخلية وتتراوح اقطارها بين (١,٥-٧م (كما يتراوح سمك جدرانها بين ٧-٤٠ سم وعادة تكون مشيدة من الطوف او اللبن فوق اسس حجرية واحيانا بدونها)، استعمل الطين والالوان في اكساء الجدران وطلانها كما ختمت ارضياتها بطبقة من الجص او الطين، ويظن ان تسقيف هذه المباني كان على شكل قباب أو ربما مستوية بحسب الباحثة بيركنز، ومن المحتمل استعمال الاغصان وجذوع الاشجار في عمل السقوف التي تغطي بعدئذ بطبقة من الطين وامثلة هذه المباني نجدها في يارم تبه والاربجية وتبه كورا. ويعتقد توبلر ايضا ان الغرفة المستطيلة لم تكن تحمل سقفا بل كانت مكشوفة من الأعلى بحيث تكون بمثابة فناء أو ساحة مكشوفة للغرفة الدائرية الرئيسية التي سقفت بشكل قبة من جذوع الاشجار والطين، ومن امثلة هذه المباني ما عثر عليه في الطبقة عشرون في تبه كورا وفي الاربجية وفي الطبقتين الثالثة والرابعة في يارم تبه، كما ان هناك بقايا لمثل هذا البناء في تل الصوان واخرى محتملة في قالينج اغا.[36] وتركز النوع الثالث من المباني الدائرية ذات الملاحق المتعددة في يارم تبه ٢، وغالبا ما تكون الابنية الدائرية هذه محاطة من ثلاث جهات بمرافق مربعة او مستطيلة الشكل مختلفة القياسات، وهي مشيدة من الطوف او اللبن ويعتقد ان الملاحق هذه كانت تستخدم لغرض الخزن وغالبا ما كانت جدرانها تكسى بطبقة من الطين وتختم ارضياتها بطبقة من الجص او الطين ايضاً.[37]

ومع ذلك، يبدو من غير المعروف ما إذا كان اللبن معمول بالقالب أم لا، في إشارة إلى الطوف هنا. ومهما كان الأمر فإن اللبن الخام، سواء كان مقولباً أم لا، هو مثال واضح لما يمكن أن تكون عليه الإستعارة، فهو صفة

[34] جين بوترو، أوتو أدزارد وآدم نكشتاين، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، ترجمة عامر سليمان، مطبعة الموصل، 1986، ص 38.

[35] محمد صبري عبد الرحيم، عمارة البيوت الدائرية في مطلع العصر الحجري الحديث في الشرق الأدنى القديم، الهيئة العامة للآثار والتراث، 2015، ص 37.

[36] محمد صبري عبد الرحيم، المصدر السابق، ص 38، 110.

[37] محمد صبري، مصدر سابق، 2015، ص ص 110-112.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.411
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

عبيدية.[38] فالتحولات التي تؤثر على البنية الثقافية في حلف ونقصد هنا مواضع إنتشار الثقافة وليس الموقع حسب، ذاتها تبدو أكثر أهمية لأنها تظهر تبني صيغ معمارية غريبة عن ثقافة حلف نراها موجودة في ثقافة العُبيد. إذ أننا يمكن أن ندرك أن عمارة حلف مستدامة ومختلطة: فهي تمزج بين المباني الدائرية والرباعية الزوايا.[39]

بالإستناد إلى الحفريات التي جرت في موقع يارم تبه، يمكن القول أن المباني الدائرية فقط هي التي تستخدم كمسكن فالمباني الرباعية الزوايا، المكونة من خلايا صغيرة غير صالحة للسكن، فهي تبدو بمثابة ملحق سكني). في يارم تبه الثاني، في المستوى التاسع (الأقدم)، لا تزال الثولوي بسيطة وتبقى المباني متعددة الخلايا قريبة من هذا الأصل. في الدور السابع من الموقع نفسه، تُحاط الثولوي بخلايا صغيرة قد تكون أفراناً، في وحدات تبدو مستقلة.[40] ويستمر هذا الوضع على جميع المستويات الأخرى. تحتوي بعض الثولوي على أقسام داخلية تحدد الغرف المستخدمة كمطبخ أو مخزن.[41] علاوة على ذلك، في الأربجية، تكون إضافة غرفة الانتظار أكثر وضوحاً فقط بدءًا من المستوى TT 8.[42] من المحتمل أن تكون لهذه الغرفة الأمامية وظيفة الدهليز، بسبب وجود بابين،[43]

وهكذا يمكن القول أن تراكم الإستعارات يؤدي إلى التثاقف بما يتجاوز عتبة معينة. وبالتالي فإن هذه الاستعارات تصبح أكثر وضوحا في نهاية فترة حلف.

فضلاً عن الأفكار التي تم طرحها في سياق هذا البحث فإن تطور الفخار يمكن أن يضيف إلى فهمنا الشيء الكثير. إذ أشار الباحثون إلى عدم وجود تغير مفاجئ في أصناف الفخار مع الإشارة إلى وجود تحول ولو بسيط في الطرز الفخارية ويعكس هذا التثاقف الذي نتحدث عنه وجود فجوة في تسلسل الفخار من الأربجية ربما بسبب الحريق الذي أشرنا إليه.[44] لا يشكل الفخار العُبيدي من المستوى TT 5 الأمثلة الأولى لشمال العُبيد ولكنه يتوافق مع عبيد 3 الأكثر تقدماً.[45] وعلى هذا يمكن ملاحظة مرور تدريجي بين بقايا حلف المتأخرة والعُبيد في المواقع الأخرى. التنقيبات الأخيرة لتل العقاب في سوريا الذي يعد واحداً من المستوطنات القديمة شمال شرق سوريا ويشغل فترة مهمة من التاريخ إمتداداً من عصر حلف بحدود 6000 ق.م. إلى 3800 ق.م. ويقع عند الحافة الشمالية لنهر الخابور قرب أحد روافده التي تنبع من الفرات على بعد 6 كم شمالي بلدة عامودا في محافظة

---

[38] Aurenche, 1981, p. 67.

[39] Merpert and Munchaev, », in Sumer, 32, p. 25-61. <«< The investigations of Soviet Expedition in Iraq, 1974 », in Sumer, 33, 1973, p. 9-14.

Aurenche, 1981, p. 181.

[40]ينظر على سبيل المثال: Merpert and Munchaev, 1981, fig. IV, p. 34.

Catherine Breniquet, 1987, pp. 231-241.

Catherine Breniquet, 1987, pp. 231-241.

[41]Catherine Breniquet, 1987, pp. 231-241.
Catherine Breniquet, 1987, pp. 231-241.

[43] Mallowan and Rose, 1935, fig. 13, p. 29 for tholos TT 7.
[44] CURTIS J., << Arpachiyah » in J. CURTIS (ed.) Fifty years of Mesopotamian discovery. The British School of Archaeology in Iraq, London, p. 33.

[45]للمقارنة ينظر: Mallowan and Rose, 1935, figs. 26-38 and TOBLER A.J., Excavations at Tepe Gawra, volume II: levels IX-XX. University of Pennsylvania Press, Philadelphia., 1950, Pl. CXXII to CXXIII.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.411
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

الجزيرة [46] ونتائج التنقيبات في خربة دراك الغربية تتيح لنا فرصة إعادة تفسير هذه الظاهرة وتحديث البيانات من الحفريات القديمة. في تل العقاب، يمكن عزل مرحلة "حلف الانتقالي": التي تأتي بعد دور حلف النهائي متعدد الألوان وتتميز بأشكال وزخارف فخارية معينة (وعاء ذو شكل دائري أو على شكل حرف S، قاعدة قرصية أو حلقية، جرار) بأسلوب حلفي ثابت ولكن أحادي اللون. تختفي أشكال معينة: الصحون والأواني، بينما يظهر فخار العُبيد بكميات قليلة جدًا. وأخيرا الزخارف العُبيدية موجودة على كسر فخار حلف.[47] ففي خربة دراك الغربية، لا يوجد سوى طبقة واحدة من الاستيطان؛ يعود تاريخها إلى بداية الفترة العُبيدية شمالا، تتميز بمزيج من كسر حلف ذات زخارف هندسية (خطوط، علامات متعرجة) أحادية اللون دائما (مطلية باللون الأسود البني) وكسر عُبيدية.[48]. ومن المحتمل أن بعض كسر الفخار من تلول الثلاثات التي تقع على بعد 15 كم شمال شرق تلعفر، تنتمي إلى هذه الفئة.[49] ووفقاً لهذه الملاحظات، يبدو أن ظهور الفخار العُبيدي الأول في شمال بلاد ما بين النهرين يتبع هذا التطور: ففخار حلف المتأخر ذو الأشكال والزخارف المحددة جيداً [50] لم يختف تماماً.

ويستمر الفخار الحلفي بشكل أقل: حيث تختفي الزخارف الملونة المعقدة وتعدد الألوان، مما يفسح المجال أمام أسلوب حلفي أحادي اللون والهندسي الذي ظهر بالتزامن مع الفخار العُبيدي الأول. وأخيرًا، يتم صنع القطع الهجينة التي تجمع بين عجينة فخار حلف وزخارف العُبيد (والعكس) خلال هذه الفترة. وعلى ما تقدم يمكن لنا القول أن السكان عمدوا إلى الاستعارة الأكثر وضوحًا من هذا التثاقف. ومن الممكن الترجيح أن ظهور ثقافة العُبيد كان أقل بروزاً في سوريا منه في أي مكان آخر. ولتوضيح كلامنا عن فخار حلف: هي صناعة تتميز بفخارها الرقيق الملون بألوان عدة منها الأحمر والأصفر والأسود والبرتقالي، مزخرف بزخارف هندسية وحيوانية ونباتية مصنوع باليد، إنتشر هذا الفخار في بلاد النهرين إلى شرق بلاد آشور وإلى سوريا وحتى أرمينيا، لون كما ذكرنا بألوان متعددة وشوي على درجات حرارة عالية لذا أعطانا لمعاناً خزفياً مميزاً، وأبرز ما يميز هذا الفخار ظهور العنصر الفني المتمثل برأس الثور والصليب المالطي.[51]

إن وجود الأشكال الانتقالية، المشهود لها جيدًا في تل عقاب وتل حلف [52] وكذلك في وادي البليخ [53]، قد يميل إلى تأكيد مثل هذه الفرضية المشار إليها في نهاية الصفحة السابقة من البحث. ويجب أن تبقى هذه المرحلة قصيرة

---

[46]Davidson T.E. and T. Watkins., Two Seasons of Excavations at Tell Agab in the Jezirah, N E. Syria, Iraq 43, PP 1-18.

[47] Davidson and Watkins, 1981, p. 9.

[48] Catherine Breniquet, 1987, pp. 231-241.

[49] Fukai, Horiuchi and Matsutani, 1970, Pl. XLVI-1, No. 15XLVI-2, No. 11. No Halaf sherds are mentioned, pp. 32-41.

قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، 1978، ص 39.

[50]Perkins, 1949, p. 18 and 20.

[51] عبد القادر الشيخلي، مصدر سابق، ص 67.

[52] OPPENHEIM M.F. von, Tell Halaf. Erster Band: die Prähistorischen Funde. Walter de Gruyter and Co. Berlin.1943, Pl. XIV, XXVI, no. 10, XLIII, no. 14inter alia.

جين بوترو وآخرون، 1986، ص 36-37. هناك صور للفخار هنا.

[53] COPELAND L, HUNTER-ANDERSON R.L., " Observations on the prehistory of the Balikh valley, Syria, during the 7th to 4th millenia B.C. " in Paléorient, V, p., fig. 7, n° 6, 10, 11, 15.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.411
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

جداً في بلاد ما بين النهرين كما في سوريا ولا تتجاوز بضعة أجيال.[54] ومن الصعب علينا أن نحدد مداها الزمني بشكل أكبر. وعلى أية حال، فإن مظهر فخار العُبيد ذو العجينة الخضراء الخشنة والزخارف المبسطة لا يمثل تراجعا مقارنة بالتقاليد الفخارية الحلفية. يُصنع الفخار العُبيدي بعمليات مختلفة: إذ تختلف طبيعة العجينة ودرجة الحرارة وطرق الشي.[55] نشير هنا إلى تميز ثقافة العُبيد بتغيرات جذرية جذبت انتباه العلماء لفترة طويلة. وقد لاحظناها في مجالات محددة مثل الهندسة العمارية والفخار. وهي واضحة أيضاً في الممارسات الجنائزية.[56]
فيما يتعلق بأساليب الدفن، يبدو أن القاعدة في زمن حلف تحددت بدفن الفرد في الموطن (تحت أرضية البيوت) أو في المنطقة المجاورة له مباشرة. مع إستثناءات قليلة كما في الأربجية أو يارم تبه الدور الثاني.[57]
يقدم عصر العبيد صورة أوضح لممارساته الجنائزية بسبب التوثيق الأكثر ثراءً وبفضل الأعمال الحديثة. إذ لاحظ الباحثون أنها تتميز بدايات عصر العُبيد الشمالي (تبه كورا 19-17) باستمرار الدفن في الموطن، على مستوى البيت.[58]
فالتثاقف أو الإستعارة لا يجعل خصوصية الثقافة تختفي أبدًا. بل على العكس من ذلك، فهي تعمل على إبراز خصوصياتها: فكل ثقافة تعتبر إنجازاً أصيلاً. وعلى هذا يمكننا القول أن العبيد الجنوبي والعبيد الشمالي يمثلان مجتمعين بشريين متميزين للغاية.[59]
وإذا كان هناك طراز فخاري مشترك بين مختلف أوجه العُبيد، فلابد من وجود تمايز محلي[60]، فإن العبيد الشمالي يتميز باختيار أشكال أو زخارف معينة خاصة به.[61] فعلى سبيل المثال، عثر على فخار العبيد الشمالي في تلول الثلاثات وتبه كورا والأربجية وحسونة.[62] أما العمارة صليبية المخطط، التي يمكن عدها نسخة محلية من المخطط الثلاثي، فموجودة فقط في شمال بلاد النهرين على أكثر إحتمال.[63] كما أن التقليد الحلفي للنقوش (الأختام

---

[54] Catherine Breniquet, 1987, pp. 231-241ل

[55] COURTOIS L. et VELDE B., " Recherches comparées sur les techniques de peintures céramiques de Mésopotamie (VI - V mil- lénaires) (In French) " in Paléorient 10-2, 1984, p. 81-93.

[56]Catherine Breniquet, 1987, pp. 231-241
[57] Catherine Breniquet, 1987, pp. 231-241.

BINFORD LR, HIJARA I., "Mortuary practices: their study and their poten- tial " in L.R. BINFORD, An Archaeological Perspec- tive, Studies in Archeology, Seminar Press, New York and London, p. 208-243.

MERPERT N. et MUNCHAEV R., " Excavations at Yarim Tepe 1970. Second prelimi- nary report ", in Sumer, 27, p. 17.

[58] طرحنا هنا أفكاراً لن يكون من المفيد الخوض في تفاصيلها..

Forest, 1983 a, p. 58.

[59]PARROT A., Archéologie mésopotamienne II: techniques et pro- blèmes. Coll. Sciences d'aujourd'hui, Albin Michel, Paris, 1953, p. 178-209.

PERKINS A.L., The comparative archaeology of early Mesopotamia. SAOC 25, The Oriental Institute of the University of Chicago, The University of Chicago Press, Chicago, 1949, p. 96.

[60] Perkins, 1949, p. 90-93.
[61] Perkins, 1949, p. 94.
[62] عبد القادر عبد الجبار الشيخلي، المصدر السابق، 2014، ص 78.
[63] Forest, 1983 b, p. 23.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.411
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

والطبعات) استمر خلال فترة العبيد في الشمال بينما يكاد يكون معدومًا في الجنوب.[64] وأخيرا، إذا كنا لا نزال بحاجة إلى الاقتناع بأننا أمام مجموعتين متميزتين وليس توسعا ديموغرافياً من الجنوب، فسيتوجب علينا أن نضع في الحسبان التطور المختلف لشمال بلاد النهرين الذي سيستمر بتقاليد عبيدية طوال الألفية الرابعة إلى عصر جديد "الفترة التي يمثلها موقع كورا" أي اننا لابد ونشير إلى ظاهرة الإستعارة التي أثرت على النتاج الثقافي بين المجموعتين السكانيتين العبيدية والحلفية.

وفي نهاية هذا العمل، من الضروري التأكيد على آلية ظاهرة الإستعارة أو التثاقف هذه. وهي محددة بحركة مزدوجة: اتصالات مسبقة[65] بين المجموعتين، تتكثف وتؤدي إلى استعارات وتؤدي إلى تعديل بطيء في ثقافة حلف. وفي مرحلة ثانية، وتحت ظروفٍ بعينها يتحول المجتمع بأكمله ويتبنى ثقافة العبيد بشكل أكبر ربما.

المصادر

1. أكرم محمد عبد كسار، "فخار عصر العبيد في العراق القديم"، سومر ج1، 2، مج 44، 1985-1986.
2. تقي الدباغ، العراق في التاريخ، "العراق في عصور ما قبل التاريخ"، بغداد، 1983.
3. برهان شاكر سليمان، "نتائج أعمال التنقيب في مدينة بلد – أسكي موصل 1996، سومر، 1999.
4. تقي الدباغ ووليد الجادر، عصور ما قبل التاريخ، مطبعة جامعة بغداد، 1983.
5. جان دانيال فورست، "تنقيبات خيط قاسم – حمرين"، سومر، 1979، ج 1-2، مج 35، 1979.
6. جين بوترو، أوتو أدزارد وآدم نكشتاين، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، ترجمة عامر سليمان، مطبعة الموصل، 1986.
7. سيتون لويد، آثار بلاد الرافدين، ترجمة سامي سعيد الأحمد، بغداد، 1970.
8. صباح عبود الجاسم، "تل عبادة"، سومر ج 1 و ج 2، مج 35، 1979.
9. صباح عبود الجاسم، "تنقيبات تل رشيد"، حمرين، سومر، 1979.
10. عبد القادر عبد الجبار الشيخلي، الوجيز في تاريخ العراق القديم، ط2، 2014.
11. قحطان رشيد صالح، الكشاف الأثري في العراق، بغداد، 1978.
12. كلين دانيال، موسوعة علم الآثار، ج 2، ترجمة ليون يوسف، دار المأمون، بغداد، 1990.،
13. كين ماتسوموتو وفريق البعثة اليابانية الآثارية في حمرين، "تل صنجر في حمرين"، سومر، ج 1-2، مج 35، 1979.
14. محمد صبري عبد الرحيم، عمارة البيوت الدائرية في مطلع العصر الحجري الحديث في الشرق الأدنى القديم، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، 2015.
15. هاري ساكز، عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان إبراهيم، 1979.
16. ياسين خيرالله الخطيب العمري، مهنية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء، تحقيق سعيد الديوه جي، بدون تاريخ.
17. Aboud Jasim S., Fujii H. (ed.), Preliminary Report of the Excavations at Gubba and Songor, in Al Rafidan, vol. II, The Institute for cultural studies of ancient Iraq, Kokushikan University, Tokyo., 1981.
18. Aboud Jasim, « Excavations at Tell Abada. A preliminary re- port», in Iraq. XLV-2, 1983.

[64] Amiet P., La Glyptique Mésopotamienne Archaïque. 2e édition revue et corrigée, CNRS, Paris, 1980, p. 194.

[65] Catherine Breniquet, 1987, pp. 231-241.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.411
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

19. Amiet P., L'Art Antique du Proche-Orient. Coll. L'Art et les Grandes Civilisations, éd. d'art Lucien Mazenot (In French), Paris. 1977.
20. Amiet P., La Glyptique Mésopotamienne Archaïque. 2e édition revue et corrigée, CNRS, Paris, 1980.
21. Aurenche O., La maison orientale. L'architecture du Proche-Orient ancien, des origines au milieu du quatrième millénaire (In French). BAH, t. CIX, Paul Geuthner, Paris, 1981.
22. Binford LR, Hijara I., "Mortuary practices: their study and their poten- tial "in L.R. BINFORD, An Archaeological Perspective, Studies in Archeology, Seminar Press, New York and London.
23. Catherine Breniquet, Nouvelle Hypothese Sur La Disparition De La Culture De Halaf (In French), In Prehistoire De La Mesopotamie (La Mesopotamie Prehistorique et l'exploration recente de Djebel Hamrin, Paris 1987.
24. Copeland L, Hunter-Anderson R.L.," Observations on the prehistory of the Balikh valley, Syria, during the 7th to 4th millenia B.C."in Paléorient, V.
25. Courtois L. et Velde B.," Recherches comparées sur les techniques de peintures céramiques de Mésopotamie (VI - V mil- lénaires) (In French) In Paléorient 10-2, 1984.
26. Curtis J., "Arpachiyah "in J. CURTIS (ed.) Fifty years of Mesopotamian discovery. The British School of Archaeology in Iraq, London.
27. Dabbagh T., The Archaeology of Mesopotamia, from the Old Stone Age to the Persian Conquest. Thames and Hudson, London 1966.
28. Davidson T.E. and T. Watkins., Two Seasons of Excavations at Tell Agab in the Jezirah, N E. Syria, Iraq 43.
29. Forest-Foucault C., « Rapport sur les Fouilles de Kheit Qasem III -Hamrin » (In French), in Paléorient, 6, 1980.
30. Forest J.D., « Aux origines de L'architecture Obeidienne : les plans de type Samarra » (In French), in Akkadica, 34 MEILLASSOUX C., 1983.
31. Fukai, Horiuchi and Matsutani, 1970, Pl. XLVI-1, No. 15XLVI-2, No. 11. No Halaf sherds are mentioned.
32. Helbaek H., « Ecological Effect ofIirrigation in Ancient Mesopo-tamia », in Iraq. XXII.
33. Hijara I., « Arpachiyah, 1976 - The Halaf Period in Northern Mesopotamia. », in Iraq, XLII, p. 131-154. Ph. D. University of London. 1980.
34. Leroi -Gourhan A., Milieu et Techniques. Coll. Sciences d'aujourd'hui, Albin Michel (In French), Paris, 2° edition, 1973.
35. Lloyd S. and Safar F., Tell Hassuna. Excavations by the Iraq Government Directorate General of Antiquities, in 1943 and 1945, in JNES, IV, 1945.
36. Mallowan M.E.L. and Rose J.C.1935, "Excavations at Tell Arpachiyah, 1933', in Iraq,II.
37. Masset. C., La Démographie des Populations Inhumées. Essai de Paléodémographie (In French), in L'Homme, XIII,1973.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.29.2023.411
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (29) November 2023
العدد (29) نوفمبر 2023

38. Mellaart, J., Earliest Civilizations of the Near East. Thames and Hudson, London (reprinted). 1970.
39. Merpert N. and Munchaev R., "Excavations at Yarim Tepe 1970. Second Preliminary Report "in Sumer, 27.
40. Merpert and Munchaev, "Excavations at Yarim Tepe 1972. Fourth Preliminary Rport", Sumer, 29,1971.
41. Merpert and Munchaev, », in Sumer, 32, " The investigations of Soviet Expedition in Iraq, 1974", in Sumer, 33, 1973.
42. Merpert, Munchaev and Bader," Investigations of the Soviet Expedition in northern Iraq, 1976", in Sumer, 37, 1981 "Soviet Expedition's surveys in the Sinjar valley ", in Sumer, 37, 1981.
43. Merpert N., Munchaev R. and Bader N. ," The investigations of Soviet Expedition in Iraq,1976", pour la structure 256; pour l'unité 275 and pour le mur 90.
44. Merpert and Munchaev, 1981 Earliest Agricultural Settlements of Northern Mesopotamia. The Investigations in Iraq (in Russian). Nauka, Moscow, 1981, no. 56.
45. OATES J, "Ur and Eridu, the Prehistory", in Iraq, XXII, 1960.
46. Oppenheim M.F. von, Tell Halaf. Erster Band: die Prähistorischen Funde. Walter de Gruyter and Co. Berlin.1943.
47. Parrot A., Archéologie Mésopotamienne II: Techniques et Pro- blèmes. Coll. Sciences d'aujourd'hui, Albin Michel, Paris, 1953.
48. Perkins A.L., The Comparative Archaeology of Early Mesopotamia. SAOC 25, The Oriental Institute of the University of Chicago, The University of Chicago Press, Chicago, 1949.
49. Redman C.L., The rise of civilization from early farmers to urban society in the ancient Near East. W.H. Freeman and, Co, San Francisco, 1978.
50. Safar F., Ali Mustafa M. and Lloyd S., 1981 Eridu. Baghdad, 1981.
51. Stronach D., "Excavations at Ras el'Amiya " in Iraq, XXIII, 1961.
52. Tobler A.J., Excavations at Tepe Gawra, volume II: levels IX-XX., University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1950.
53. Yon M., Dictionnaire Illustré Multilingue de la Céramique du Proche-Orient Ancien. IFAPO, Coll. Maison de l'Orient méditerranéen (In French), nº 10, Série archéologi- que 7, Paris, Lyon.1981.
54. Vertesalji P.P.," Zur Herkunft der früesten Siedler Babyloniens" in W. FREY et H.P. UERPMANN, Beiträge zur Umweltgeschichte des Vorderen Orients, Beihefte zum Tübinger Atlas des Vorderen Orients, Reihe A,Nr. 8, Wiesbaden, 1981.
55. Ziegler C, Die Keramik von der Qal'a des Haggi Mohammed. Ausgrabungen der Deutschen Forschungsgemein- schaft in Uruk-Warka (In German), Band 5, Verlag Gebr. Mann, Berlin. 1953.